الحسرة ونحن نتابع حريات الآخرين

جهاد الخازن

● أهـم خبر في الصحف البريطانية منذ سـنة لم يكن الأزمة المالية العالمية المسـتمرة، أو ثورات الربيع العربـي أو برنامج إيران النـووي، وإنما كان تحقيق لجنة القاضي اللورد ليفسـون في مخالفات مجموعة الميديـا التي يملكهـا روبرت ميردوخ، وهو اسـترالي الأصـل، مـر فـي لندن وانتهى في أميركا، ويملك بعـض أهـم الصحـف وشـركات التلفزيون على جانبي المحيط الأطلسي.

● الأسـبوع الماضـي وحـده فاق حجـم تغطية التحقيـق في صحف لندن مجموع الأخبار الرئيسية الأخـرى، وكانـت هنـاك تغطية يوميـة موازية في الصحف الأميركية.

● الفضيحـة بـدأت بكشـف التنصـت على هاتـف الصبيـة المسـكينة ميلي داولر التـي اختفت وهي عائدة من المدرسـة الى البيت في ٢٠٠٢/٣/٢١ وعثر على جثتها بعد سـبعة أشهر ودين القاتل السنة الماضية. مراسلو «نيوز اوف ذي وورلد» تنصتوا على بريدها الصوتي فأطلق اكتشاف ذلك الفضائح التالية.

والتحقيـق القضائـي المسـتمر أظهر ممارسـات صحافية راوحت بين تجسـس وفسـاد وكذب ونقود ورشى، وهذه كلمات منشورة في عناوين الأخبار.

● لعـل أهم جـزء في التحقيق الأسـبوع الماضي تراكم المعلومات عن دور حكومة المحافظين الليبراليين، وتحديـداً وزيـر الثقافـة جيرمي هانت، في تسـهيل محاولة شـركة ميردوخ «نيوزكوربس» السـيطرة على تلفزيون «بي سـكاي بي»، وهي محاولة انتهت بالفشل بعد انفجار الفضائح الأخـرى. وقرر أعضاء البرلمان البريطاني أن ميردوخ لا يصلح لادارة شركة كبرى.

● مستشـار خاص للوزير اسـتقال بعد كشـف مجموعـة هائلـة من الاتصـالات بين مكتـب الوزير ومجموعـة ميـردوخ. غيـر ان الوزيـر نفسـه تحت الضغط والذين يطالبون باسـتقالته ليسوا أعضاء في المعارضـة فقط، وإنما بينهم بعـض أعضاء الائتلاف ومعهم محامون وصحافيون، وقد أصبح اسـمه «وزير ميردوخ».

● قضيةٍ ميلي داولر كشفت عن ان مجموعة ميردوخ رشت عدداً من رجال الشرطة وحصلت على معلومات سرية عن عشرات السياسيين والفنانين والشخصيات العامة الأخرى، وأحياناً انتقل رجال شرطة للعمل في شركات المجموعة. (عرب كثيرون يعتقدون أن ميردوخ يهودي، إلا إنه من طائفة بروتستانتية وجده كان قسّا).

● ودفعت المجموعة تعويضاتٍ هائلة الى عدد كبير مـن الضحايا حتى أن مسـؤولاً في جمعية كرة القدم للمحترفين هو غوردون تايلـور حصل على ٧٢٠ الف جنيـه تعويضاً حتـى لا تصل قضيته الـى المحاكم. وهنـاك الآن محاولات لرفع قضايا تنصت مماثلة أمام المحاكم الأميركية، وهذه سـتكون أصعـب كثيراً من القضاء البريطاني.

● ماذا قال روبرت ميردوخ دفاعاً عن نفسـه أمام لجنة التحقيق الأسبوع الماضي؟ قال انه لم يكن يعرف ما يجرى، وأن ابنه جيمس رئيس الشركة قليل الخبرة، وأن مجموعة الميديا التي يرأسها ساعدت الشرطة في الواقع، وأن «نيوزكوربس» أصبحت شركة جديدة.

● شخصياً لا أصدق شيئاً من دفاع ميردوخ ولكن أترك الحكم للمحققين والقضاة، وأقول بانتظار ذلك إن ميردوخ ارتكب خطأً هائلاً وهو يدافع عن نفسـه فقد اتهم المحامـين عن جريدة «نيوز أوف ذي وورلد» التي أغلقهـا بالتغطية على فضيحـة التنصت، واتهم معهم كولـن مايلر آخـر رئيس تحرير للجريدة الاسـبوعية السـابقة، ما جعل هذا يقـول ان كلام ميردوخ «كذبة معيبـة». وهي كذبة قـد تصل الى المحاكـم اذا قرر المتهمون الدفاع عن أنفسهم.

● أهم من كل ما سبق أن مجموعة صحافية تستطيع أن تتحكم في السياسـيين الحاكمين وسياسـتهم في دول ديموقراطيـة، واذا أخذنا جريـدة «الصن» مثلاً فهي كانت الى جانـب الفائز في الانتخابات البرلمانية البريطانية منذ مارغريت ثاتشر في أواخر السبعينات، وتحولت بعـد جون ميجـور الى العمال ففـازوا، ثم احتضنت ديفيد كاميرون ففاز.

● هـل تصل الميديا العربيـة يوماً الى نصف نفوذ مجموعة ميـردوخ او واحد في المئة منه؟ لا أعتقد ذلك فغياب الحريات في بلادنا يعني منع استخدام ما ليس موجوداً ليحسن استخدامه أو يساء. الصحافة الغربية ليسـت كلها من نوع مجموعة ميـردوخ، فهي تمارس حريتها ضمـن نطاق القانون، بعكـس «نيوزكوربس» التي ربما اعتبرت نفسـها فـوق القانون أو خارجه لما لها من نفوذ على السياسيين في الحكم.

● أرجـو للميديـا العربية حريـات ترفع حكومات وتسـقطها، مع إنني لا أتوقع أن أرى يوماً لصحافتنا شيئاً من نفوذ مجموعة ميردوخ. ما أتوقع هو مزيد مما نحن فيه، أي الحسرة ونحن نتابع حريات الآخرين.

khazen@alhayat.com

الطائفية أولاً.. التفتيت ثانياً

عبد الباري عطوان

عندمـا كنا صغـارا، نحبو علـى درب العلم والمعرفة، كنا نتوسـل الى والدنا المريض الفقير المعدم حتى يعطينا قرشاً واحداً لنشتري صورة المجاهـدة الجزائرية النموذج جميلـة بوحيرد، تضامنـا منا مـع ثورة المليون شـهيد التي كنا وما زلنا نعتبرها ثورة العرب والمسلمين جميعا، ومصدر فخر واعتزاز لنا.

بعد حوالى نصف قرن بدأنا نسمع عن الاردن اولا، مصر اولا، سـورية وبس، السعودية اولا، اماراتـي وافتخر، ليبي واعتز، والقائمة طويلة لا مجال لحصرها في هذه المساحة.

الآن نترحـم علـى هـذه الظاهـرة القطرية الصادمـة، نحن الذين تربينا علـى قيم الوحدة العربيـة والانتمـاء الى عالم اسـلامي أرحب، عندما نرى كيف تتآكل الدولة القطرية وتتفسـخ لمصلحـة صعـود الطائفيـة والعنصريـة، بل والانهيار والانحلال المجتمعي الكامل.

الهويتان الاسـلامية والعربيـة تراجعتا كليا لمصلحة هويات مناطقية وطائفية ومذهبية ضيقة، فالعراقي وبعد حرب 'التحرير' الامريكية، ونشوء 'العراق الجديد' بات شـيعياً او سنيا، كردياً او عربياً او آشـورياً او كلدانياً، لم تعد هناك هوية اقليمية او عربية او اسلامية جامعة ومتعايشة.

النموذج نفسـه بات ينتقل حاليا وبسرعة الى 'سورية القديمة'، مما ينذر بأن 'سورية الجديدة' ربما تكون نموذجاً مشـوهاً للعراق الجديد، فقد بدأنا نسمع وبصوت عال عن هوية علوية متحالفة مع هويات درزية واسماعيلية ومسيحية وشيعية، في مقابل هوية سنية تشكل الغالبية الساحقة من المعارضة التي تقاتل النظام الديكتاتوري وتعمل جاهدة لإطاحته.

الوضـع الليبـي بعـد التحرير يسـير على المنهجين السـوري والعراقي، فليبيا باتت ممزقة مناطقيا تحكمها ميليشـيات متعددة المشـارب والتوجهات العقائدية، وتتفتت على اسـس قبلية ضيقة ايضا، فقبائل التبو في سـبها تريد دولة خاصة بها، وقبائـل الطوارق تتطلع الى اقتطاع جزء من شـمال مالـي وآخر من جنـوب ليبيا لاقامـة دولتها ايضا، أما قبائـل برقة (بنغازي وجوارها) فتريد الانسـلاخ عـن 'الغراوبة' في طرابلس، والمصراتيون بات لهم كيانهم المستقل في الوسط!

لبنان ممـزق طائفيا وينتظر أن يشـتعل هذا التمـزق اعتمادا علـى ما يحدث في سـورية، والصورة التي سـتنتهي اليهـا الأوضاع فيها، والسودان خسر ثلث اراضيه بانسلاخ الجنوب، وربمـا يفقد الثلـث الثاني بانفصـال دارفور، والبحريـن تواجـه مسـتقبلا مجهـولا ككيان مسـتقل، وضمها الى المملكة العربية السعودية لـ'تعديـل' او 'تذويـب' التركيبة السـكانية فيها بـات امرا غير مسـتغرب، امـا الخليج العربي فيشعر انه مهدد ايرانياً، وهكذا اختلطت الامور سياسـيا وعسكريا بطريقة مرعبة، فبعدما كانت هناك اتفاقات دفاع عربي مشـترك، وأمن عربي مشـترك، بات حلف الناتو هو الذراع العسكرية للأمة العربية، وتراجعت مؤسسـة القمة العربية لمصلحة تكتـل او تحالف هجين، ممسـوخ بين العرب واوروبا وامريكا.

تحالف 'أصدقـاء ليبيـا' بات الحلقـة الاولى للتحالـف الجديـد الـذي حلّ، محـل الجامعة العربية والدفاع العربي المشـترك، بل ومؤسسة القمـة، الآن تطور هذا التجمع وتناسـخ، وبتنا اليوم نتابع اجتماعات تحالف 'أصدقاء سورية'، وغدا سـيكون هناك 'أصدقـاء الجزائر' وربما 'أصدقاء السـعودية'، و'اصدقاء مصر'، والحبل على الجرّار.

التحالف مـع امريكا كان خطيئة حتى الأمس القريب، الآن خوض حروب امريكا، سـواء ضد الارهـاب او في البلدان العربيـة لإطاحة انظمة ديكتاتورية بـات امرا طبيعيا، بـل حضاريا له منظرون ومفكرون، ومـن ينتقد ويذكر بالثوابت، ولو على اسـتحياء، فهو نصيـر للديكتاتوريات القمعية وانتهاك حقوق الانسان. ومن يقول ذلك للأسـف هم من يتكئون على ظهور ديكتاتوريات تعتبر 'حميدة' من وجهة نظرهم!

لا نستغرب أن يقودنا هذا التطور المفاجئ الى تحالف مع اسرائيل، وبدأنا نسمع اصواتا تمهد لـه، من حيث اصدار فتاوى تبـرر التحالف مع 'الشـيطان' لتخليصنا من الانظمة الديكتاتورية القمعية، التي ترتكب المجازر ضد مواطنيها.

نعم نقـرّ ونعترف بأن الانظمـة الديكتاتورية القمعية سحقت كرامة شعوبها وتغوّلت في سفك دمائها، وانتهاك أبسط حقوقها الانسانية، ولكن هـل يكفي لوم هذه الأنظمة، وترك البيت العربي، بل القطري ايضا، يحترق ويتشظى امام اعيننا؟

نحـن مع التغييـر الديمقراطي وسـقوط كل انظمـة القمع والفسـاد، ومن حقنـا في الوقت نفسـه ان ننظر الى الأمة بأسـرها ومستقبلها، وكيفية الحفاظ على تماسكها، ونشوء مشروعها الحضاري الخاص بها.

أيـن المثقف العربي، وهل بـات دوره متفرجا على انهيار منظومة قيم الهوية الجامعة لمصلحة التفتيـت الطائفـي والعرقي، وسـقوط مفاهيم التعايش بين فسيفساء الأمة والعقيدة الواحدة؟!

وهـل صار دور هـؤلاء تزيين دور مسـتعمر الأمس والاسـتعانة به الان، بدل السعي لطريق ثالث يخلصنا من الديكتاتوريات والمستعمر معا ويحفـظ وحدتنا وكراماتنا كشـعب عربي عانى الأمرّين وما زال من مخلفات هؤلاء.

كنا وما زلنا نفتخر بأبطال امتنا الذين حاربوا الاسـتعمار والشـهداء الذيـن قدمـوا دماءهم وارواحهم من اجل الاستقلال وطرد الاستعمار، امثال عمـر المختار ومحمـد الخامس وهواري بومديـن وجمـال عبـد الناصر وعبـد الكريم الخطابي وسـلطان باشـا الأطرش وعبد القادر الجزائـري، وغيرهم الكثيـرون.. نعلق صورهم على أعمدة خيمنا ونعتز بهم وبنضالاتهم.. بمن سـنفتخر الآن.. ومن هم الذين سيعلق صورهم اطفالنا واحفادنا في المستقبل القريب؟

المثلـث العربي الذي تبادل الأدوار الحضارية على مـدى ثمانية قرون، وكان مصدر اشـعاع في المنطقة والعالم بأسـره بات معطوبا وممزقا، فسورية تعيش حربا اهلية، والعراق خارج دائرة الفعل ومحكوم بنظام ديكتاتوري طائفي، ومصر في حال من انعدام وزن، وتعيش مرحلة انتقالية صعبة غيـر محددة الملامـح، وتواجه مؤامرات داخليـة وخارجية قد تؤدي الـى حالة من عدم الاسـتقرار والتوازن ربما تستمر سنوات، وفي المغـرب العربي الاسـلامي هناك قلـق وترقب ورعب من حالة فوضى مسلحة زاحفة.

تفكير الغالبية من النخب الثقافية والسياسية وعلماء الاجتماع العرب منصب حاليا حول كيفية ملاحقة الحدث اليومي عبر فضائيات مارسـت وتمـارس أعمـال التضليل والكـذب في وضح النهار، وقليلون بل نادرون هم الذين ينظرون الى المستقبل، مستقبل الأمة والمنطقة، وينخرطون في دراسات نقدية، ومؤتمرات فكرية تحلل الظاهرة الحاليـة وفـق مناهـج علمية موضوعيـة تعلق الجرس وتضع الحلول والمخارج.

مؤتمر هرتزيليا الاسـرائيلي السـنوي الذي تشـارك فيه اكبر العقول الاسرائيلية واليهودية من مختلف أنحاء العالم، كان من أول المبشرين، بل العاملـين من اجـل تفكيك الدولـة القطرية العربيـة كمقدمة لإنهاء مفهـوم الهوية الواحدة الجامعة، القومية او الاسلامية.

نحتـاج الى صحوة فكرية وسياسـية تعيدنا الى ثوابتنا الجامعة الموحدة، تعيد الينا كرامتنا كأمـة تحدد المحرمات لتجريم مـن يقدم عليها، والمحللات لتبنّيها، اما الحالة التي نعيشها حاليا فلا يجب ان تسـتمر، وإن اسـتمرت رغما عنا بسـبب دموية الانظمة الديكتاتورية 'الخبيثة' في مواجهة شعوبها وتآمر الديكتاتوريات 'الحميدة' وتعاونها مع الاسـتعمار لابعاد ثـورات الربيع العربـي عن طـرف ثوبها، فإن علينا مسـؤولية كبرى لايجـاد المخارج والدفـع باتجاه تقليص الخسائر، ان لم نستطع منعها كليا.

البيت العربـي يحترق ونحن إمـا متفرجون نتبادل التهم، او نصبّ المزيد من الزيت، والعقل غائـب او مغيب كليا، ولهذا من الصعب مخادعة النفس والإغراق في التفاؤل.

القدس العربي

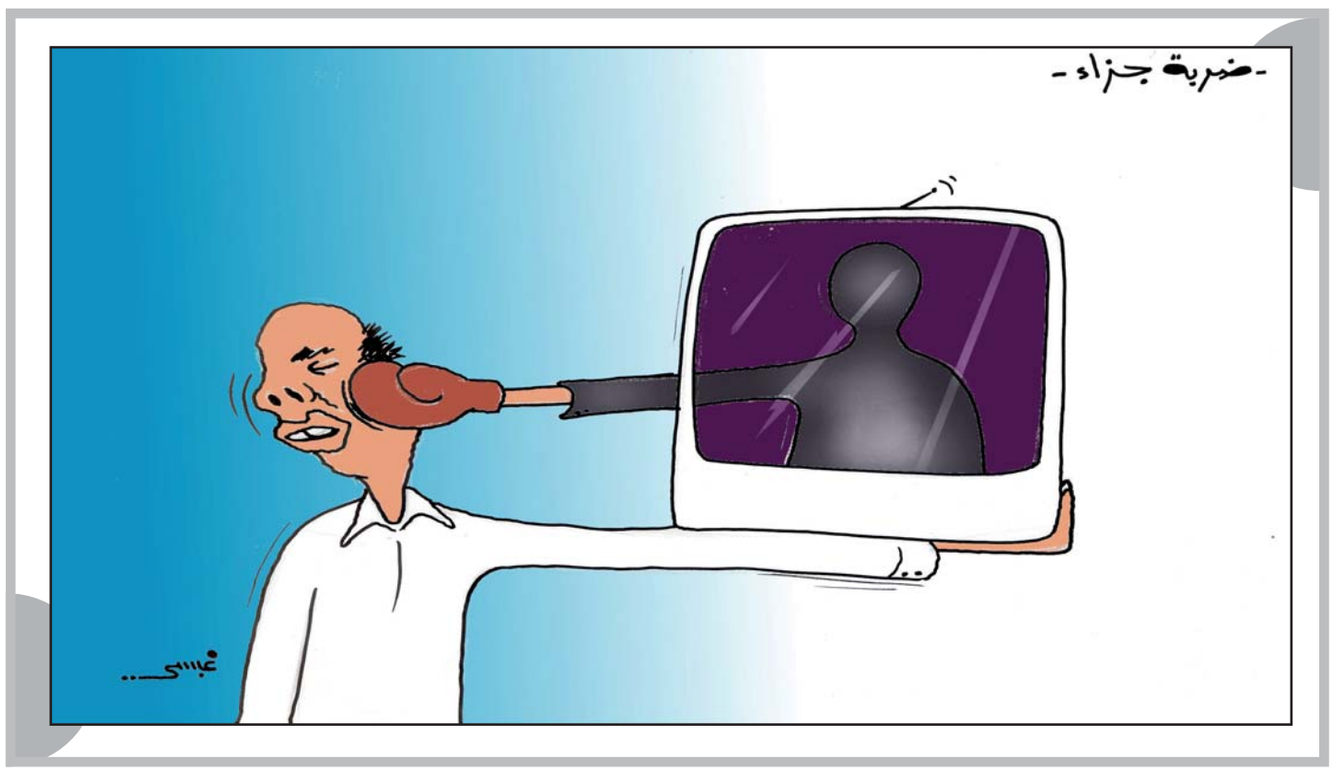

الأرقام التي لا تدونها الحروب

سمير عطا

يحـدث ظلم هائل فـي تأريخ الحروب وتدوينهـا لا يقل عن ظلمهـا وفجورها. لا يعود هناك متسع إلا لإحصاء القتلى. لا يعـود مهما جدا عـدد الجرحـى والمرضـى والفقراء والبؤساء والمشردين والمظلومين الخائفين والأيتـام والمعوقين والذيـن فقـدوا عقولهـم. لا تعترف الحـرب إلا بالقتل، لأن كل ما عداه يصبح غير مهم.

لا أعرف كم من الكتب صدر عن برلين منذ هزيمتهـا وانتحار ادولف هتلر. لكن كلما قرأت كتابا آخر أدركت أنني لم أقرأ شيئا بعد. لن يكون لبرلين مدينة تشبهها، لا فـي انتصارها ولا فـي هزيمتها. ولن تكـون أحجية إنسـانية جماعية في مثل أحاجيها: كيف جرَّ عريف نمساوي شعبا مثل الشـعب الألماني خلفـه، بصناعاته وعبقرياته وفلاسفته ومخترعيه وعلمائه، لكي يدمر العالم ثم يترك للعالم أن يدمره.

كيف خطر لألمانيـا أن في إمكانها أن تنتصر علـى روسـيا، وإذا قدرت على الانتصار، فكيف يمكـن لها أن تحكمها وإلـى متى. لكن هتلر دفع جيوشـه إلى روسيا. ولم يكتف الروس بأن هزموه فوق أرضهم بل ضمـدوا جراحهم وطاردوه إلـى برلين. ولم يكتفـوا بإلحاق الهزيمة العسـكرية وترميد المدن وطمر الشوارع بل قال سـتالين لجيوشه، اهتكوا شرف الذين هتكوا كرامتكم ومنازلكم وأرضكم.

كنـت قرأت في مصادر عـدة أن عدد الألمانيـات اللاتـي اغتصبهـن الجنود السـوفيات يتجـاوز مائة ألـف امرأة. كتـاب «برلين: السـقوط» بقلـم أنطوني بيفور، يقـول إن العدد يتجاوز المليونين. ارتعدت النسـوة الألمانيـات في بيوتهن وهـن ينتظـرن اقتحام الأبـواب. ذكرت لجنابكم قبل سـنوات كيف يروي غونتر غراس، الألمانـي حامل نوبل للآداب، أن أمه سلمت نفسها للجنود السوفيات في دانزيـغ، لكي تحمي ابنتهـا المختبئة من الاغتصاب.

تبادل الـروس والألمـان والأميركيون واليابانيـون وجميـع شـركاء الحـرب العالميـة الثانيـة هتك النفس البشـرية وإذلالهـا وتحويل الإنسـان إلى وحش خال مـن كل رأفة أو عقل أو مشـاعر. يدوِّن ضابـط بريطاني فـي تحفة أدبية بعنوان «نابولـي 44» يوميات المدينة في العام الأخير من الحرب. تمنعنا الأدبيات من إعادة السـرد. لكن نسوة المدينة كن يحضرن إلى السـاحة العامة لممارسـة البغـاء الجماعي لقاء وجبة طعام أو علبة سردين.

كلمـا كتبت عـن هتلر أو موسـوليني أو سـتالين أتلقـى رسـائل مدافعة. كم هو سـهل الدفاع علـى الذين لم يعرفوا الحروب ولم يقضوا يوما في ستالينغراد أو فـي برلـين المهزومة أو في درسـدن أو في نابولي. كم من السـهل ذلك على الذين لم يروا أطفال لبنان يموتون قصفا وهم يحاولـون الهروب بالبواخر. والذين لـم يمضوا أعوامهم فـي الملاجئ تحت القصـف. والذين لم يقتلـوا في طوابير الخبز. أنا أكره الحروب.

الشرق الاوسط

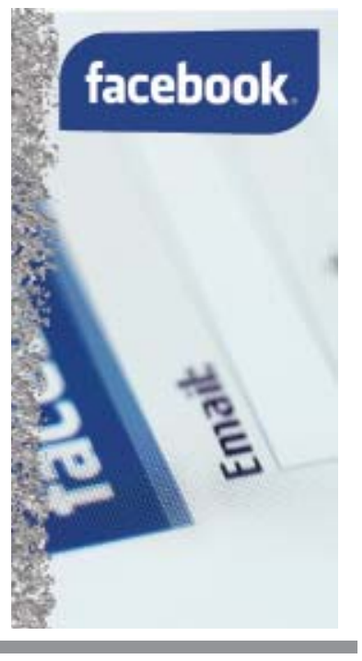

الحوار الوطني

نصر طه مصطفى

سـيكون مـن الصعـب الشـروع في الحـوار الوطني ولازال هناك معتقلين من شـباب الثورة... الإفـراج الفـوري عنهم ضرورة حتمية لتوفير أسباب النجاح للحوار..

الخلطة المتوازنة

HANA›A ALSHAMI

هي تلك الخلطة المتوازنة التي لا يتقنها الا القليل من البشر وهي عيش الحاضر بإيجابية مع الإسـتفادة من تجارب الماضي والتخطيط للمسـتقبل بشـكل منطقي وواقعي وايجابي قدر الإمـكان... الواقـع من وجهـة نظر السـواد الاعظم مـن النـاس: تذكر الماضي بحزن شـديد وحاضر متعب ومليء بالصعوبـات التـي يصعب تجاوزها ومستقبل غير واضح المعالم!

أوصاف

نبيل الصوفي

يقيلون في مقايل مغلقة، يسمعون بعضهم بعضا.. ثم يخرجون لتوزيع الأوصاف.

والمصيبـة، أنهم بعدهـا يقولون أنهـم الحقيقة والوطن.

رعـى الله خطباء المسـاجد، على الأقل ليسـوا أدعياء بأسماء الحرية والحقوق.

قد جربت مجتمعاتنا، كل أنواع الإقصاء، وتوزيع الأوصاف.. وستفتح لكم صفحات عديدة في كتاب تاريخها، لكنكم في النهاية لن تكونوا شيئا مذكورا أمام تاريخ حافل بالإقصاء.